

الدور الذي تلعبه فكرة زوتشيه في تطور المجتمع

هشام الحاجي

نائب رئيس المركز المغربي للبحوث والدراسات والتوثيق في تونس

لا أشك لحظة في أن هذا الحوار سيكون ثريا وبناءا، حول نظرية زوتشيه. ولا اخفيكم سرا حين أقول ان ما يمتد بيننا وبينكم من وشائج فكرية ومشاعر نضالية هو أقوى من حاجز المسافات. نعتصم وإياكم بحبل متين وهو الإيمان بالإنسان وبقدرته اللامحدودة على الخلق والإبداع والإبتكار.

ولاشك أننا لا نخفي ما نشعر به من أنكم، في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، محظوظون ومجددون، من خلال فكرة زوتشيه التي ابتكرها الزعيم خالد الذكر **كيم إيل سونغ**. ولا يمكن الحديث عن إشعاع وإنتشار نظرية زوتشيه دون الإشارة إلى الدور الذي لعبه القائدان **كيم جونغ إيل** و**كيم جونغ وون** في تكريس النظرية على أرض الواقع وفي تطويرها.

وتكفي مقارنة ما يعيشه المجتمع الكوري حاليا من تطور حقيقي وما تشهده الإنسانية من تدهور لنندرك الإضافة النوعية التي تقدمها نظرية زوتشيه للإنسانية. يتطور المجتمع الكوري في ظل التضامن وغياب كل أشكال التمييز والتفاوت وهو ما ساهم في تحقيق الاكتفاء ثم التقدم في عدة مجالات وأدى إلى تحقيق ما يعجز الآخرون عن تحقيقه وهو تمكين الإنسان من السيطرة على مصيره والقضاء على كل أشكال إستغلال الإنسان للإنسان. لا نبالغ حين نقول أن المجتمع الكوري يمثل اليوم، بوصفه المجتمع الإشتراكي الوحيد على وجه الأرض، نموذجا وأملا للإنسانية في ظل ما تعانيه من مشاكل وارتباك وخاصة ما يتأكد من فساد المجتمع الرأسمالي. ولكن ما تقطن إليه الزعيم خالد الذكر **كيم إيل سونغ**، هو أن الرأسمالية تزداد عدوانية وعنفا كلما زادت تناقضاتها. وهو ما جعلها تغرق في المشاكل عوض ان تجد الحلول لأن طريق الحلول تمر عبر إنهاء استغلال الإنسان لأخيه الإنسان وهو ما تأبى الرأسمالية السير فيه لأنه يعني نهايتها. ويقدر ما تزداد المكابرة الرأسمالية بقدر ما تتراكم المشاكل وتتظافر وهو ما يتجلى حاليا في تعدد بؤر الصراعات

والنزاعات المسلحة بين الدول والتوترات داخل المجتمع الواحد والإعتداء على الطبيعة وإنتشار الآفات الإجتماعية وغيرها من الظواهر التي تخطط لها وتنتشرها الغرف المظلمة للإمبريالية والتي انهزمت أمام الحصن الذي تمثله نظرية زوتشيه التي تحولت في التجربة الكورية إلى واقع معيش.

تمثل نظرية زوتشيه أفضل أداة للقضاء على حالة المفارقة الكبرى بين تشابك متزايد للمجتمعات.